

عبد العزيز السيناوي

عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ

«سَبَّاقُ الْأُمَمِ سَلَّاشَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا طَرْفَةَ عَيْنٍ:
حَزَقِيْلٌ.. مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ
وَحَبِيبُ النَّجَّارِ. صَاحِبُ آلِ يَاسِينَ
وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.. وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ»
حديث نبوي شريف

دار الفكر العربي



عَلَاءُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

«سَبَّاقُ الْأَسْمِرِ شَلَّافَةٌ لَهُمْ يَكْفُرُوا طَرِيقَةَ عَيْنٍ:
حَزَقِيْلٌ.. مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ
وَحَبِيبُ النَّجَّارِ، صَاحِبُ آلِ يَاسِينَ
وَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ.. وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ»
حديث نبوي شريف

عبد العزيز السندي

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

الإدارة : ١١ ش جواد حسني - القاهرة

ص.ب. ١٢٠ ت ٣٩٢٥٥٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على ختام الأنبياء والمرسلين ،
الصادق الأمين ، محمد بن عبد الله ، المبعوث رحمة للعالمين .. ورضى الله تبارك
وتعالى عن آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين .. وبعد

فهذا واحد من سباق الأمم ، تربى في حجر النبوة ، اذ هو أول صبي يعلن
اسلامه ، وكان عمره اذ ذاك عشر سنين ، ولم يفارق النبي صلى الله عليه
وسلم بعدها .. يصلى معه ، ويصنعى له ، ويأخذ منه ، ويبلغ عنه .. وكان
جديرا أن يصهر اليه النبي صلى الله عليه وسلم ليزوجه البتول الزهراء فاطمة
رضى الله عنها .. لتأتى عن طريقهما وحدهما العترة النبوية الطاهرة .. آل بيت
رسول الله عليه الصلاة والسلام ..

انه على بن أبى طالب ، القدوة ، والمثل الأعلى ، نقدم الى شباب
المسلمين مواقف من حياته ، لعلهم يتخذون منها نبراسا يضيء لهم الطريق ..

والله يهدي الى سواء السبيل ..

الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ،
الصادق الأمين ، محمد بن عبد الله ، اليعوض رحمة للعالمين .. ويرضى الله تبارك
وتعالى عن آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين .. وبعد

فهذا واحد من سباق الأمم ، ترمى في حجر التوبة ، اذ هو أول صبي يعلن
إسلامه ، وكان عمره اذ ذاك عشر سنين ، ولم يفلح النبي صلى الله عليه
وسلم بعدها .. يصلى معه ، ويصلى له ، ويلبسه ، ويبلغه عنه .. وكان
جديرا أن يصير اليه النبي صلى الله عليه وسلم فيروجه ليتولاه الزهراء فاطمة
رضي الله عنها .. لتلقى عن طريقتهما وحدهما العترة النبوية الطاهرة .. آل بيت
رسول الله عليه الصلاة والسلام ..

انه على بن أبي طالب ، القحوة ، والمثل الأعلى ، تقدم الى شيلب
المسلمين مواقف من حياته ، العلم يتخذون منها تراثا يتبعهم الطريق ..
والله يهدي الى سواء السبيل ..

السلامة

ولد بالكعبة :

أشرقت الشمس على بيوت مكة المتراسة حول البيت الحرام فحدثت الحياة فيها • وبين جذران دار أبي طالب بن عبد المطلب سيد قريش أخذت زوجته غاطمة بنت أسد بن هاشم تنهياً للذهاب إلى الكعبة فمئذ أن حملت لم تنف أمام هبل كبير الآلهة ولم تضع في يد سادته الأصغر الرنان (الذهب) • إنها اليوم ستمنحه الكثير من الدراهم وتلطح قدمي هبل بدماء كبش سمين حتى يرضى عنها • إنها ستضع حملها حين يكتمل القمر بدراً • ولقد اكتمل البارحة • لو جاءها المخاض وهي في الكعبة ؟ سيكون المولود سعيداً مباركاً ؟

استشعرت امرأة أبي طالب المنا في بطنها • هل ستلد قبل أن تذهب إلى الإله هبل ويرضى عنها ؟ إن البيت على بعد خطوات من الكعبة • لأن يستغرق الوقت طويلاً • لم لا تذهب وتعود سريعاً ؟

وقفت غاطمة بنت أسد أمام كبير الآلهة خاشعة • طلب منها سادته أن تسجد • أرادت أن تضع وجهها عند قدميه • لماذا لم تستطع ؟ تقوس المولود في بطنها فتمنعها من ذلك ؟ لم يحدث ذلك من قبل عندما وضعت عقيلاً وجعفرًا و • •

وجاءها المخاض وولدت في الكعبة وتولى محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - تسميته :
- علي •

ويصق في فيه ثم القمه لسانه وما زال يعمه حتى نام • فلما كان القم طلبوا له مرضعة ولكن علياً لم يقبل ثدي أحد • فقالوا :
- ادعوا له الأمين •

فجاء محمد — عليه الصلاة والسلام — فألقمه أسانه .. فنام . فكان
— ذلك .

ومن المعروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولد، يتيما ، فكفله
جده عبد المطلب ، ولما بلغ ست سنين مات عبد المطلب فكفله عمه أبو طالب .

كان علي أصغر أبناء أبي طالب فكان بينه وبين جعفر عشر سنين وبين جعفر
وأخيه عقيل كذلك وبين عقيل وأخيه طالب ذلك أيضا فأكبرهم طالب ثم عقيل
ثم جعفر ثم علي .

تربيته في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وأصاب قريبكم قحط فقد امتنع نزول المطر فمات الزرع وجف الضرع
وكان أبو طالب كثير العيال فأراد محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يرد إلى
عمه صنيعه فذهب إلى عمه العباس وكان ذا مال فقال له :

— يا عباس إن أهلك أبا طالب كثير العيال والناس غيما ترى من الشدة فانطلق
بنا إليه فلنخفف من عياله تأخذ واحدا وأنا واحدا .

فقال العباس بن عبد المطلب : نعم .

فجاء إلى أبي طالب وقال :

— إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه .

فقال أبو طالب :

— إذ تركتما لي عقيلًا (عقيل وطالبا) فاصنما ما شئتما .

فأخذ محمد — صلى الله عليه وسلم — عليا فضمّه إليه . وأخذ
العباس جعفرا .

ولم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت
خديجة بنت خويلد يطعمه ويقوم على أمره (في كماله كاح — لاذه)
حتى قبل أن يوحى إليه صلى الله عليه وسلم فلم يسجد على لصنم قط .

أول المسلمين وسباق الأمم :

وذات ليلة (كان يوم الاثنين) دخل على بن أبي طالب على محمد - صلى الله عليه وسلم - ومعه خديجة وهما يصليان سرا فقال :
- ما هذا ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أصلي لرب العالمين •
فقال على : ومن رب العالمين ؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

- إنه إله واحد لا شريك له له الخلق ويده الأمر يصي ويهيئ وهو على كل شيء قدير • فإنا أدعوك إلى دين الله الذي اصطفاه لنفسه ويث به رسله • فادعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى عبادته وإلى الكفر باللات والعزى •

فقال على :

- هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم هلست بقصاص أمرا حتى أحدث أبا طالب •

وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفشى عليه سره قبل أن يمكن الله عز وجل له ويستظن أمره فقال لعلى :

- يا على إذا لم تسلم فاكتم هذا •

فمكث على ليلته قلقا يفكر ، إن ابن عمه لجدير بالرسالة فهو صادق أمين لم يعرفه أحد كما عرفه ، لقد تربى في كتفه فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصل الرحم ويقرى الضيف ويمين على نوائب الدهر • ونام على وقد بيت أمرا • فلما كان الغد انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين ، فكان أول المسلمين ، وكانت خديجة بنت خويلد أولى المسلمين • أسلم على ولم يبلغ الحلم •

ومنذ ذلك اليوم وعلى لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي منه ويصغى إليه • قال النبي عليه الصلاة والسلام :

- ثلاثة ما كفروا بالله قط : مؤمن آل يس وعلى بن أبي طالب واسية امرأة فرعون •

وقال صلى الله عليه وسلم :

— سبأى الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله ظرفة عين : حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب آل يس وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أفضلهم (يراد بعدم كفرهم أنهم لم يسجدوا لصنم قط) .

وكان النبى عليه الصلاة والسلام إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفيا من قومه ويصليان فيها. فإذا أمسيا رجعا كذلك .

وذاث يوم عثر أبو طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه على وهما يصليان (ينخلة وهو محل معروف) فتسائل :

— يا ابن أبى ما هذا الذى أراك تدين ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم بمعنى الله به رسولاً إلى العباد وأنت أحق من يذات له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابنى إلى الله تعالى وأعلننى عليه .

فقال أبو طالب :

— إنى لا أستطيع أن أفارق دين آيائى وما كانوا عليه . ما بالذى تقول من بأس ولكن والله لا تعلمونى استنى أبداً .

يقول غيف الكدى :

— كنت امرأة تاجراً قد مدت للحج وأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان العباس لى صديقة وكان يختلف إلى اليمن يشتري العطر ويبيعه أيام الموسم فبينما أنا عند العباس بمنى (بمكة قـ المسجد) إذا رجل مجتمع (يبلغ أشده) خرج من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت توضأ فأسبغ الوضوء (أكمله) ثم قام يصلى (إلى الكعبة) ثم خرج غلام مراهق (قارب البلوغ) فتوضأ ثم قام إلى جنبه يصلى ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء فتامت خلفهما ثم ركب فركب الغلام وركبت المرأة ثم خر تساجداً ونحر الغلام وخرت المرأة فقلت : ويحك يا عباس ما هذا الدين ؟ فقال : هذا دين محمد بن عبد الله أخى يزعم أن الله بعثه رسولاً ، وهذا ابن أخى على بن أبى

طالب وهذه امراته خديجة • ورأى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما يصيلان وابنه على على يمينه فقال أبو طالب لابنه جعفر :

— صل جناح ابن عمك ••

فصلى جعفر على يساره • وكان إسلام جعفر بعد إسلام أخيه على بقليل •

وسمع على آيات الله طليحة مشقة مثقلة دافعة حسيمة المهد برورها يرتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد نزول القرآن آية آية غاشرب طيبه جماله وجلاله وأسراره ولم لا وقد ولد في الإيمان والعبادة والهدى ؟

وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سرا إلى عبادة الله الواحد الأحد ثلاث سنين • ثم أوحى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم : (واتخذوا من الدينار * واخضوا جنحكم المؤمنين) فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج من بيته شهرا وزوجته خديجة بنت خويلد تشد من أثره وتبون عليه الأمر • وظنت عاتقه أنه مريض فحظن على صلى الله عليه وسلم عاتقت قتال عليه الصلاة والسلام :

— ما شكت شيئا ولكن الله أمرني بقوله (واتخذوا من الدينار * فاجمع بني هاشم وبني عبد المطلب لأدعوه إلى الله تعالى •

فقاتلت عاتقه :

— فادعهم ولا تجعل أبا لهب (عبد العزى بن عبد المطلب) معهم فإنه غير مجيبك إلى ما تدعوه إليه •

ولكن النبي عليه الصلاة والسلام كان يعلم أو يلدأ قومه بها رأى منهم ما يكره فصمت • فجاءه جبريل عليه السلام فقال :

— يا محمد إن لم تفعل ما أمرتك به ربك عذبك بالظن ••

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب (كان في حجره) وطلب منه أن يدعو بني عبد المطلب • فحضروا فقدم على إليهم عبا به لين (المس القدح الكبير) • كانوا أرميزرجلا أو يتنصون ظيلا فيهم أصحله : أبو طالب وحزرة والجلس وأبو لهب • فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حذية (قلعة) فتنقها بأستفقه ثم رمى بها في نواحيها وقاله : — كلوا باسم الله ••

فأكل القوم حتى نهلوا عنه فلم ير إلا آثار أصابعهم وإن كان كل رجلًا
أكل مثلها • ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— استقيم يا علي •

فجاء بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وإن كان الرجل ليشرب
مثله • فلما أراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يكلمهم بذكره أبو لهب فقال :
— لشد ما سحركم صاحبكم •

فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم •
فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي :
— عد لنا مثل الذي كنت صنعت بالأمس من الطعام والشراب فإن هذا
الرجل قد بدر إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم •

فقبل علي بن أبي طالب • ثم جمعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا عنه ثم سقاهم من ذلك القعب حتى نهلوا
وإن كان الرجل ليأكل مثلها ويشرب مثلها • ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام :

— يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومَه بأفضل
مما جئكم به إني قد جئكم بأمر الدنيا والآخرة وقد أمرني الله
أن أدعوكم إليه فأياكم يؤذرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ؟

فاجتمع القوم عنده جميعا • فقال علي بن أبي طالب :
— وإني لأهدثهم سناً وأرممهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأخمشهم ساقاً :
أنا يا نبي الله وزيك عليه •

فأخذ النبي عليه الصلاة والسلام برقبته فقال :
— إن هذا أخى وكذا وكذا فاسمعوا وأطيعوا •
فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب :
— قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع •

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم وقد أعز الله الإسلام بإسلام عمه حمزة بن عبد المطلب .. ثم أسلم عمر بن الخطاب فخرج المسلمون من دار الأرقم إلى البيت الحرام وأخذوا يصلون مطمئنين ويقرءون القرآن فيه .

ولكن عداوة قريش اشتعلت ضراوة فحصى الله نبيه بعمه أبي طالب ولكن أصحابه من لم يحظ منهم بجوار أو كان في منعة من قومهم سقاه أشراف قريش العذاب والهول .

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم على القبائل لتتصره وتمنعه حتى يبلغ رسالات ربه ولكن عمه أبو لهب وسادات قريش كانوا له بالمرصاد يفترون عليه الكذب فينصرف الناس عنه .. حتى لقي الأنصار عند العقبة فعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فأسلموا وبايعوه صلى الله عليه وسلم .

وربما غيظ وغضب سادات قريش لما أيقنوا أن الأنصار قد بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتل الأشراف ، وأنه قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم أنزلوا بأصحابه أشد العذاب فجاءوا النبي عليه الصلاة والسلام يشكون فاذن لهم بالهجرة إلى يثرب .. فغسلوا أرسالا ..

الثوم في فرائض النبي عليه الصلاة والسلام ليلة الهجرة :

واقام النبي عليه الصلاة والسلام بمكة بعد أن هاجر أصحابه ينتظر أن يؤذن له في الهجرة . ولم يتخلف معه صلى الله عليه وسلم إلا من حبس أو فتن إلا على بن أبي طالب وأبا بكر الصديق وصهيب بن سنان . فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أتباعه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة . فحذروا خروج النبي عليه الصلاة والسلام إليهم وأن يجمع على حربهم ، واجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيما يصنعونه في أمره . فقال أشراف قريش :

لا يدخل معنا في المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد .

وتشاوروا واتعدوا • وغدوا في اليوم الذي اتعدوا له (يوم الزحمة)
فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل عليه كساء غليظ غوثف على باب الدار
فلما رأوه على بابها تساعوا :

— من الشيخ ؟

قال إبليس :

— إني رجل من أهل نجد (قال إبليس ذلك لأن سادة قريش قالوا :
لا يدخل معكم اليوم إلا من هو معكم) وأنا ابن أختكم (ابن أخت
القوم منهم) رأيتم حسن وجهكم طيبة ريحكم فاجبت أن أجلس
إليكم وأسمع كلامكم فإن كرهتم ذلك خرجت عنكم ••

فقال أبو جهل بن هشام :

— هذا من أهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم •

قال الشيخ النجدي :

— لقد سمعت بالذي اجتمعتم له فحضرت معكم لأسمع ما تتولون وها أنا
لا تعدوا مني رأيا ونصحا •

قال الحارث بن عامر بن نوفل :

— إن هذا الرجل (يعني النبي عليه الصلاة والسلام) قد كان من أمره
ما قد رأيتم وإنا والله لا نأمنه الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا
فاجمعوا عليه رأيا فتشاوروا •• فقال أبو البختری بن هشام •

— احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من
الشعراء حتى يصيبه ما أصابهم من هذا الموت ••

فقال الشيخ النجدي :

— لا والله ما هذا لكم برأي والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره
من وراء الباب الذي أغلقتم دون أصحابه فلا تشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه
من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأي فانظروا
في غيره •

فتشاوروا .. فقال الأسود بن ربيعة بن عهر :

— نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع ؟ إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا و^١ألفقنا كما كانت ..

قال الشيخ النجدي :

— لا والله ما هذا برأي ، ألم تروا حين حديثه وجلالة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ والله لو غطتم ذلك ما أمنت أن يصل (يسقط) على حي من العرب فيطلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه . ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فيأخذوا أروكم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد .. دبروا فيه رأيا غير هذا ..

فقال أبو جهل بن هشام :

— والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقمتهم عليه بمعد ..

قال حكيم بن حزام وأمية بن خلف والنضر بن الحارث :

— وما هو يا أبا الحكم ؟

قال أبو جهل :

— الرأي أن تأخذوا من كل قبيلة ثوبا جلدا (قسويا حسييا في قسومه نسبييا وسطا) ثم يعطي كل فتى منهم سيفا صارما ، ثم يمدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه لأنهم إذا غلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عدي مناف على حرب قومهم جميعا فغرضوا منا بالعقل (الدية) فمقلنا لهم ..

فقال النجدي :

— القول ما قال هذا الرجل .. بهذا هو الرأي ولا رأي غيره ..

فتفرق القوم على ذلك ..

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

— لا تبت هذه الليلة في فراشك الذي كنت تبيت فيه •

وأخبره بمكرهم •

ولما كان الثلث الأول من الليل اجتمع مائة من شيايب قريش على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه • وأحذقوا بباب النبي عليه الصلاة والسلام يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمساعدة بني هاشم قاتله من جميع القبائل فلا يتم لهم أخذ ثأره •

لذلك رأى النبي عليه الصلاة والسلام مكانهم (علم ما يكون منهم) •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب :

— نم لي فراشي واتشح بردائي هذا الضميرى فإنه لن يخلص إليك شيء
تكرر منهم •

روى أن (الله تعالى أوحى إلى جبريل وميكائيل : إني أخيت بينكما وجعلت
عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاخترتا كلاهما
الحياة فأوحى الله إليهما : ألا كتتما مثل علي بن أبي طالب : أخيت بينه وبين
محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه ليفسديه بنفسه ويؤثره بالحياة
أهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه • فنزلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل
عند رجله فقال جبريل بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب ؟ يباهى الله بك
الملائكة) •

وكان في القوم الحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن
البحارث وأمّية بن خلف وزمعة بن الأسود وأبو لهب بن عبد المطلب وأبو جهل
ابن هشام فقال وهم على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم
يعتكم بمعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن وإن لم تفعلوا كان
فيكم ذبح ثم يعتكم من معد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون فيها •

فسمعه النبي عليه الصلاة والسلام فخرج عليهم وهو يقول :

— نعم أنا أقول ذلك • أنت أحدكم •

وأخذ حفنة من تراب في يده • وأخذ الله تعالى على أبصارهم فلم يرونه فجعل النبي عليه الصلاة والسلام ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو قوله تعالى : (يس والقرآن الحكيم * إنك إن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم كافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذنقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ...

ولم يبق منهم رجل إلا وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد • فأتاهم أت فقال :
— ما تنتظرون هنا ؟

قالوا : محمد •

فقال :

— قد خيبتكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك جنكم رجلا إلا وضع على رأسا ترابا وانطلق لحاجته • ألما ترون ما بكم ؟

فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب • ثم جعلوا يتطلعون من صبر الباب (شقه) فيرون عليا على فراش النبي عليه الصلاة والسلام فيقولون :

— والله إن هذا لمحمد نائما عليه •

فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فساروا إليه يصيبونه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه عليا قال أبو جهل في غيظ :

— أين صاحبك ؟

قال علي بن أبي طالب : لا أدري •

فقالوا : والله لقد صدقنا الذي كان يحدثنا •

فمجدوا يطلبون النبي عليه الصلاة والسلام في دور بني هاشم ودور

أصحابه بأعلى مكة وأسفلها وأنزل الله تعالى : (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ..

وبينما كان سادات قريش يتحدثون حول هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب .. قام علي بن أبي طالب بالأبطح ينادي بأعلى صوته :
— من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليأت تؤدى إليه .
أمانته ..

ظلم صوت علي أذان أبي جهل وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وسادات قريش وأدركوا أن هذا الصوت يعلن عن وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب وهزيمتهم والسخرية منهم والأهزء بهم فغسال أبو جهل :

— ألا يقوم أحد نيك ، أنفاس صاحب هذا الصوت ؟

فقال عقبة بن ربيعة : لو قتلناه أنستريح حقاً أم نتعجل الشر ؟

فغسال النضر بن الحارث : ماذا تعنى يا أبا الوليد ؟

قال عقبة بن ربيعة :

— لو قتلناه فسيطلب عنه العباس بن عبد المطلب بدم ابن أخيه .

وقال أمية بن خلف :

— وقد يتحرك محمد من يثرب ليقطع علينا الطريق ويثخن في الأرض أخذاً بنا ، ربيبه وابن عمه .

قال أبو سفيان بن حرب :

— آثروا أن تتحملوا ذلك البلاء وامضوا غضبكم في صبر .

يقول علي بن أبي طالب :

— لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بمكة حتى أؤدى ودائع كنت عنده للناس ، ولذا كان يسمى الأمان .

فأقامت ثلاثا فكننت أظهر ما تنصبت يوما واحدا ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت بنى عوف ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم فنزلت على كلثوم بن الهمدم وهناك منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ولما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وحجراته آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة لما آخى عليه للصلاة والسلام بينه وبين علي فوضع يده على منكب علي وقال :
— أنت أخي تراثي وأرثك •

على •• الفارس :

وأطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله بالمدينة دينه فأراد أن يتحسس أخبار قريش فبعث السرايا •• وسمع النبي عليه الصلاة والسلام بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في غير قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها •

فأجاب ذكوان بن عبد قيس وناس وثقل آخرون (ظلنوا أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يلق حربا ولم يحتفل لها) ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد فقال :

— من كان ظهره (ما يركبه) حاضرا فليركب معي •

ولم ينتظر من كان ظهره غائبا • وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه خمسة وثلاثمائة (من المهاجرين أربعة وسبعون وباقيهم من الأنصار) واستعمل النبي عليه الصلاة والسلام ابن أم مكتوم على الصلاة • وخلف عاصم بن عدي على أهل العالية بعد أن أصبحت تلك البقاع مفرحا للمنافقين وأعداء الإسلام كعبد الله بن أبي بن سلول • ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة • وكان مع المسلمين سبعون بعيرا يعتقدونها فكان النبي عليه الصلاة والسلام وعلي بن أبي طالب ومروث يعتقدون بعيرا •

فقال على ومريد : نحن نمشي عنك يا رسول الله •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى من الأجر منكما ••

ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي ذفران علم أن قريشاً قد أقبلت يحدها وجدها لتحمي غيرها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتصمون الخير له فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سميد فأتوا بهما فسألهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم يصلي فقالا :

— نحن سقاة قريش بمثونا نسقيهم من الماء •

فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبى سفيان ضربوهما • فلما أذاقوهما (أذوهما) قال :

— نحن لأبى سفيان •

فتركوهما •

وفرغ النبي عليه الصلاة والسلام من صلاته •• وقال :

— إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذبا تركتموهما ؟ صدقا والله إنهما لقريش أخبراني عن قريش •

قالا :

— هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالمحذوة القصوى •

فستألف رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— كم القوم ؟

قالا : كثير •

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

— ما عدتهم ؟

قالا : لا نسدرى •

فتسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— كم ينحرون كل يوم ؟

قالا : يوما تسعا ويوما عشرا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— القوم ما بين التسعمائة إلى الألف •

ثم قال لهما : فمن فيهم من أشرف قريش ؟

قالا :

— عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام

ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعمة بن عدى بن

نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو الحكم بن هشام وأمّية

ابن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن ود وعقبة بن أبى معيط وسهيل

ابن عمرو •

فأقبل النبي عليه الصلاة والسلام على الناس وقال :

— هذه مكة قد ألفت إليكم أملاذ كبدا •

ودفع النبي عليه الصلاة والسلام لواء المهاجرين إلى على بن أبى طالب

فكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معلما بصوفة بيضاء •

وخرج عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة

ولما توسطوا الصفيين دعوا إلى المبارزة فخرج إليهم عوف بن الحارث

ومعوذ بن الحارث (ابنه عفرأ) وعبد الله بن رواحة فتسائل عتبة بن

ربيعة :

— من انتم ؟

قالوا : رهط من الأئصار •

قال عتبة بن ربيعة :

— ما لنا بكم من حاجة •• أكفاء كرام ولكن أخرجوا إلينا من بنى عقنا •

ونادى عتبة : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قوتنا •

فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :
 - الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه (أي غايته لما التقى الجمعان ينادي نوحاً
 ابن خويلد : يا معشر قريش اليوم يوم الرغبة والعلاء ، فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني نوحاً بن خويلد) . ونظر النبي عليه
 الصلاة والسلام إلى علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وقال :

- مع أحكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد
 القتال (يشهد الصيف) .

وكان قتلي بدر بسمين والأسري سمين .

على يتزوج فاطمة بنت رسول الله :

وتقدم أبو بكر الصديق ليتزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فرد في أدب وتقدم عمر بن الخطاب فلم يكن أحسن حظاً من
 أبي بكر ، تقدم علي بن أبي طالب فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وقال عليه الصلاة والسلام لايتته :

- زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة وإنه لأول أصحابي إسلاماً وأكثرهم علماً
 وأعظمهم حلماً .

وعقب بزوجه بدر فذل قوله تعالى : (وأولو الأرحام بعضهم أولى
 ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم) فعلم أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قد انقطعت في البراءة
 ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذوو رحمه .

* يوم أجد :

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشة قد أقبلت بأحابيشها
 ومن أطاعها من قبائل العرب (كنانة وثمامة وغيرهم) ليدركوا نحر يوم بدر .
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أجد وتباعد أعطى لوله المهاجرين
 لعلي بن أبي طالب . ولما علم أن إخوان المشركين مع بني عبد الدار قد
 اللوا إلى مصعب بن عمير .

وارتفع صوت أبي سفيان بن حرب :

— يا معشر الأنصار خلوا بيننا وبين ابن عمنا فنصرف عنكم فلا حاجة بنا إلى قتالكم •

فردوا عليه بما يكره •

وخرج طلحة بن أبي طلحة ويده لواء قريش وطلب المبالزة مرارا فلم يخرج إليه أحد من المسلمين فقال :

— يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلكم إلى الجنة وأن قتلنا إلى النار فهل أحد منكم يجعلني إلى النار أو أعجله بسيفي إلى الجنة ؟ كذبتم واللات والعزى لو كنتم تعلمون ذلك حقا لخرج إلى بعضكم • فخرج إليه علي بن أبي طالب فضربه فقطع رجله فسقط طلحة وأراد علي أن يجهز عليه فساله طلحة الرحم ألا يفعل • فتركه ولم يجهز عليه • لقد كان علي شجاعا علمه النبي عليه الصلاة والسلام آداب الفروسية وهي النخوة •

ثم حمل لواء المشركين أرطاة بن ثبرجيل فضربه علي بن أبي طالب بسيفه فجزله نصين فنهت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أمت • أمت •

وعملت خيل قريش على المسلمين فاستقبلهم الرماة الذين أسندوا ظهورهم إلى جبل أحمد بالنبل فارتد فرسان قريش متفرقين • فشد عليهم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام شدة رجل واحد وقاتل علي بن أبي طالب وخزعة بن عبيد المطلب والحارث بن الصمة قتالا شديدا •

وثبت علي بن أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف المسلمون فلما انتهت النبي عليه الصلاة والسلام إلى غم الشعب خرج علي حتى ملا درقته ماء وغسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه الدم وهو يقول :

— اشتد غضب الله علي من أدمى وجهه نبيه •

ولما ذهب النبي عليه الصلاة والسلام إلى الصخرة أراد نقر من قريش أن يعلوه • فعاظمهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب والحارث بن الصمة حتى هبطوا الجبل •

وتذكر النبي عليه الصلاة والسلام ذكوان بن عبد قيس ذلك الرجل
الشجاع الذي قام ليحرسه يوم بدر وحارب معه في أحد .. فقال صلى الله
عليه وسلم :
— من له علم بذكوان بن عبد قيس ؟

فقال علي بن أبي طالب :
— أنا رأيت يا رسول الله فارسا يركض في أثره حتى لحقه وهو يقول : لا
نجوت ! إن نجوت .. فحمل عليه فرسه وذكوان راجل فضربه وهو
يقول : خذها وأنا ابن علاج .. فقتله .. فأهويت إلى الفارس فضربت
رجله بالسيف حتى قطعها من نصف الفخذ .. ثم طرحته من فرسه
فأجهزت عليه .. وإذا هو أبو الحكم بن الأختس بن شريق .

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ذهب مع علي بن
أبي طالب إلى بيت أخته فاطمة الزهراء فقال لها علي :
— أمسكي هذا السيف واغتليه فهو غير ذميم فقد صدقني اليوم في
القتال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— لأن كنت أحسنت القتال اليوم فقد أحسن عاصم بن ثابت والحرث بن
الصمة وسهيل بن حنيف وسيف أبي جحانة غير مذموم .

ولما نزل قوله تعالى : (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
وفاطمة وحسنا وحسينا فقال عليه الصلاة والسلام :
— اللهم هؤلاء أهلي ..

وسد الأبواب إلا باب علي فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق
غيره وقال :
— من كنت مولا فاعلي مولا .

أبو الحسن يقتل فارس العرب معرو بن عبد ود :
ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقدم الأحزاب رأى سلمان

الفارسي حفر خندق حول المدينة فمقر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خندقا عميقا واسما على طول الجبهة المفتوحة من المدينة .

وتقدم مع الأحزاب عمرو بن عبد ود ليمضوا على قراره يوم بدر وليطعن للملأ أنه مازال فارس العرب الذي لا يشق له غبار فقال :
— من يبارز ؟

فقام على بن أبي طالب وقال : أنا له يا نبي الله .
فقال النبي عليه الصلاة والسلام : اجلس إنه عمرو بن عبد ود .

وكرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول :
— أين يتكلم القتي ترعون أنه من مثل منكم فخطها أملا تهزبون لي رجلا ؟

وأنشد :
ولقد بعثت من القنادي * يجمعكم هل من مبادي
إن التسيحاة في القتي * والجود من خير القرائي

فقام على بن أبي طالب وقال : أنا له يا رسول الله .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجلس إنه عمرو بن عبد ود .
ثم نادى عمرو : من يبارز ؟
فقام على وقال : أنا له يا رسول الله .
فقال النبي عليه الصلاة والسلام : إنه عمرو .
فقال على بن أبي طالب : وإن كان عمرو .

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه سيفه ذا الفقار والسيه
درمه الحديد وحميه بسمائه وقال :

يا اللهم أضه عليه . اللهم هذا أخي وابن عمي خلافتي خردا وأنت خير
الوارثين .

وتقدم على بن أبي طالب وهو ينشد :
لا تعجلن فقد أنا * ك مجيب قسوة غير طار
لو تيسر وبصيرة * والصديق متون كل قاتر

ونذر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء وقال :
— إلهي أخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم أحد وهذا علي أخي
وابن عمي فلا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ، اللهم أعنه عليه •

تساءل عمرو بن عبد دو : من أنت ؟

قال علي بن أبي طالب : أنا علي •

فقال عمرو : ابن عبد مناف ؟

قال علي : أنا علي بن أبي طالب •

قال عمرو : يا بن أخي من أعمامك من هو أسن منك •

قال علي :

— يا عمرو إنك كنت قد عاهدت الله لا يعضدك رجل من قريش إلى إحدى
خاتين (خصلتين) إلا أخذتها منه •

قال عمرو : أجل •

فقال علي :

— فأنا أدعوك إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام •

فقال عمرو بن عبد ود : لا حاجة لي بذلك •

فقال علي بن أبي طالب : فإني أدعوك إلى الجراز •

فضحك عمرو بن عبدون وقال :

— إن هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحيدا من العرب يروعي بها •

وتأهب علي للقتال فقال عمرو :

— لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك ، فقد كان أبوك لي صديقا وكنت
له نديما •

فقال علي : وأنا والله ما أكره أن أهريق (أسيل) دمك •

فغضب عمرو بن عبد ود وأخذته الحمية وتقدم بفروسه فقال له علي :

— كيف أقتلك وأنت على فرسك ؟ ولكن انزل معي •

فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كأنه شطة نار فعمق فروسه وضرب وجهه
وأقبل على علي بن أبي طالب فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقتلها

وأثبت فيها السيف .. فغضبه على على حبل عاتقه (موضع الرداء من العنق)
نحسقط . وكبر المسلمون .

وأقبل على بن أبي طالب مسرورا بنصر الله فقتل له النبي عليه الصلاة
والسلام :
— كيف وجدت نفسك معه يا على ؟

قال على :

— وجدتته لو كان أهل المدينة كلهم في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم .

ولما رحل الأحزاب نظر النبي عليه الصلاة والسلام إلى عسكرهم وقال :
— الآن تغزوهم ولا يبرزونا . نحن نسير إليهم .

وجاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام وهو جالس مع على بن أبي
طالب فقال الرجل :

— يا نبي الله إني اغتسلت من الجنابة وصليت الفجر ثم أصبحت لم أرأيت قد
موضع الظفر لم يصبه الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— لو كنت مسحت عليه بيدك أجزأك .

ثم أتيل من بني عبد الأشهل فأخبروا النبي عليه الصلاة والسلام أنهم
قد بنوا مسجدا فقال :

— من بنى لله مسجدا من ماله بنى الله له بيتا في الجنة

ثم صاحب صلى الله عليه وسلم علينا وذبحا مع بني عبد الأشهل
ليضلوا في هذا المسجد .

جهاده في سبيل الله :

وتدثرت نبوة النبي عليه الصلاة والسلام ففي سنة ست من الهجرة
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه أن يتجهزوا .. وخرج مرة
وخرج معه ناس كثير في ذي القعدة .. فصددهم رجال قريش فكانت بيه
الرفسوان وعلح الصديقية .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقال :
— أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم •

فقال سهيل بن عمرو :
— لا نعرف هذا ولكن أكتب : باسمك اللهم •

فكتبها على • ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— أكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو •

فقال سهيل بن عمرو :
— لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن أكتب اسمك واسم أبيك •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى :
— امح رسول الله •
فقال على : لا أمحوك أبدا •

فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس 'يُحسن' يكتب فكتب
موضع رسول الله : محمد بن عبد الله •
ويوم خيبر دفع النبي عليه الصلاة والسلام رايته البيضاء إلى أبي بكر
وهجم المسلمون على حصن ناعم ولأخذوا يرمون اليهود بالنبل ولكن اليهود
قاتلوا قتالا شديدا وأدفع محمود بن مسلمة نحو باب الحصن فالتقت
عليه منه رما فقتلته • فرجع أبو بكر ولم يك فتح وقد جهد •
وقال محمد بن مسلمة :
— يا رسول الله لم أر كاليوم قط إن اليهود قتلوا أخي محمود بن مسلمة •

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :
— لا تمنوا لقاء المدعو وأسألوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون به
منهم فإذا لقيتموهم فقولوا : اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم
بيدك وإنما تقتلهم أنت • ثم الزموا الأرض جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا
وكبروا •

ثم أرفد النبي عليه الصلاة والسلام :
— لأبعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولى الدين
يفتح الله على يديه ويأخذها غنوة •

فلما أصبح المبطلون غنّدوا على النبي عليه الصلاة والسلام كلهم يرجو
أن يديه الراية فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— أين على بن أبي طالب ؟

فقال عبد الله بن مغفل :
— تركناه يشتكي عينيه •

فذهب سلمة بن الأكوع فجاء على معه على بعير له حتى أناخ قريبا من النبي
عليه الصلاة والسلام فسأله :
— مبالك ؟

قال على : رمذت بك •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذن مني •

فلما دنا على بن أبي طالب من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في
عينيه فبقي • ثم أعطاه الراية فنهض بها ثم سار خطوات وقال :
— يا رسول الله علام أقاتل ؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

— حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا غطوا ذلك فقد
منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى ، وأخبرهم
بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا
خير من أن يكون لك حصر النعم •

استبشر عبد الله بن مغفل ثقل الجمل لزوجته وولده :

— لا يلينني إلا إصجابي ولا يصل على ابن زياد •

حمل على بن أبي طالب وتقدم يأنح (يعلو صوته) وإصحاب النبي
عليه الصلاة والسلام يهرولون خلفه حتى ركب رأيتيه في رضم (حجارة
مجتمعة) من حجارة حصن ناعم • فطأه يهودى من رأس الحصن وقال :
من أنت ؟

قال على : أنا على بن أبي طالب •

مقتال اليهودي :

— علوتم وما أنزل على موسى .. غلبتم يا مقتر يهود ..

وخرج أهل الحصن يتقدمهم الحارث أخو مرحب . والتقى الجمعان
ودار قتال رهيب وانكشف المسلمون وثبت على ومشيء إليه الجارث فضرب عليا
مطاح ترسه من يده فتناول على بن أبي طالب باهلاً كان عند الحصن فترس به
عن نفسه وهجم على الحارث فضره بسيفه فجزله فلما رأى أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثبات على وقتل الحارث فكروا على أعدائهم وظل
على قابضاً على باب الحصن يناضل حتى فتح الله على يديه الحصن فهزئت
أصوات المسلمين خبير : ..

— يا منصور أمت .. يا منصور أمت ..

ويبرز مرحب وكان معروفاً بالشجاعة وكان ملكهم وصاحب الحصن عليه
منفر يمانى قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول :

قد علمت خبير أني مرحب شاكى السلاح بطل
أطعن أخياناً وحيناً أضرب إيا الحروب أثبت تلهب
كان هبابي كالحمى لا يقرب

فخرج إليه عامر بن الأكوع .. ولكن مرحب قتله فمضى إليه على بن أبي
طالب فضره ضربة حتى غص السيف منه بيضة رأسه .. ثم انتهن على إلى
الحصن فاجتذب باباً فالتقاء على الأرض .. ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى
أعادوه .. وفتح الله لهم الحصن ..

ولشتمه على بن أبي طالب بالكرومية والشجاعة فيوم يرد فله بقريش
الأفاعيل فصا من رجم من بيوت أشراف قريش إلا وقضا قتل منه سيديدا
فإنه لم يترك حظلة بن أبي سفيان إلا كاسن الذابر فأفرغ عليه صدور
الأمويين ، وقتل الوليد بن عتبة بن ربيعة فقلب عليه بنو عبد شمس ، واشترك
مع عمه حمزة بن عبد المطلب في القضاء على طعمة بن عدي ، وقتل الحارث
ابن زمة بن الأسود فأصبح هدفاً لاحقاد بني أسد ، وزاد في حقدهم
أنه قتل نوفل بن خويلد (ابن النجدية) بن أسد وأضاف إلى الأحقاد
أخيه بنو تميم لما صرع عمير بن عثمان بن عذرة وقطع برأس ابن قيس بن
الوليد أخى خالد بن الوليد فاحتسب عند أمة بني الخيرة وبني مخزوم ، وأضاف

إليه مسعود بن أبى أمية بن المغيرة وحاجز بن السائب المخزومي فكانت قلوب
بنى المغيرة وبنى مخزوم كلها عليه .

ويوم أحد قتل طلحة بن أبى طلحة وكان بيده لواء المشركين وأرطاة بن
شرحبيل وقتل خالد بن سفيان وأبا الشعثاء بن سفيان وأبا الحمراء بن سفيان
وغراب بن سفيان وكافوا هرسانا ..

ويوم الخندق ضرع فارس العرب الذى لا يشق له غبار عمرو بن عبد ود
و .. ر .. و
ويوم خيبر قتل مزعب اليهودى فارس خيبر ..

فقام أسيد بن أبى إياس (أناس) بن زعيم (قبل أن يسلم) يحرص على
على بن أبى طالب فريشا ويمرهم به فقال :

في كل مجمع غاية أخراكم	جدع أبر على المذاكى القرح
لله دركم لما تذكروا	قد يذكر الحر الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذى أنفلكمو	نبحا بقطعة يعضد لهم يذبح
أين الكهول وأين كل دعامة	في الأعضاء وأين زين الأبطح

لقد كان سيفه وإقدامه وشجاعته مضرب الأمثال ، وكم دفع كريات
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

يقول أنس بن مالك :

— بحثنى النبي عليه الصلاة والسلام إلى أبى برزة الأسلمى فقال له
— وأنا أسمع — يا أبا برزة إن رب العالمين عهد إلى عهدا في على بن أبى
طالب فقال : إنه راية الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائى ونور جميع
من أطاعنى ، يا أبا برزة على بن أبى طالب أمينى هذا في القيامة وصاحبى
رايتى في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربى .

يقول أبو برزة الأسلمى :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى عهد إلى عهدا في :
فقلت يا رب بينه لى فقال أسمع فقلت سمعت . فقال : إن عليا راية
الهدى وإمام أوليائى ونور من أطاعنى وهو الكلمة (الحكمة) التى

الزمتها المتقين ، من أحبه الحقني ومن أبغضه أبغضني فبشره بذلك . فجاء
 علي فبشرته فقال : يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته غيابة يغضبني
 يغضبني وإن يتم لي الذي بشرني به فإله أولى بي قال : قلت اللهم اهد
 قلبي واجعل ربيعه الإيمان فقال الله : قد فعلت به ذلك . ثم إنه رفع
 إلى أنه سيخضع من البلاء بشيء لم يخص به أحدا من أصحابي فقلت
 يا رب أخى وصاحبى فقال : إن هذا شيء قد سبق أنه فبكتى وبكتى
 به .

وغاضبه علي بن أبي طالب زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوما فخرج غاضطجع إلى الجدار في المسجد فجاهد النبي عليه الصلاة
 والسلام وقد امتلأ ظهره ترابا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح
 عن ظهره ويقول :

— اجلس أبا تراب +

فكان أحب أسماء علي بن أبي طالب إليه أبا تراب وإن كان ليسح أن
 يدعى به .

وذات ضحى قال علي للنبي عليه الصلاة والسلام :

— يا رسول الله أوصني .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : قل ربي الله ثم استقم .
 فقال علي : الله ربي وما توحيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ليتيئك العلم أبا الحصن لقد شرفت العلم شريفا ونهلت نهلا .

يقول عبد الله بن مسعود :

— إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن وإن عليا
 عديم علم الظاهر والباطن .

ويقول معاذ بن جبل :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي أحصك بالنبوة وإلا نبوة
 بعدى ، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش ، أنت

أولهم إيماننا بالله وأولاهم بعهده الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالنسوية
وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية .

واذكر: علي بن أبي طالب البرد والحر فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمطى يذهب عنه الحر والبرد .. فلم يقبل وأحداً منهما . وكان
علي بن أبي طالب يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء
ولا يتأثر .

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى سعد بن بكر قد جمعوا
جميعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر وأن يجطؤوا لهم تمر خيبر (ما يوجد
من غلات) فبعث النبي عليه الصلاة والسلام إليهم علي بن أبي طالب في مائة
رجل مسار إليهم الليل كمن النهار (كان بينها وبين المدينة ست ليال) إلى أن
نزلوا محلاً بين خيبر وفدك فوجدوا به رجلاً يسأله عن القوم فقال :
— أي قوم ؟ لا علم لي ..

فشدوا عليه فأقرأه عين (جاسوس) لهم وقال :
— أخبركم علي أن تؤمنوني ؟
قال أصحاب علي : نعم .

فدخلهم .. فأغاروا عليهم وأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة وهريرة بنو
سعد بالظمن .

وعزل علي صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقحوا (حلوا) قريية
عهد يفتاح تدعى الحفدة لسرعة سيرها ثم عزل الخنيس وقسم الباقي
على أصحابه .

وفتح الله حصون خيبر غنيمة للمسلمين .

وشهد علي بن أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة
القبضاء .

ويلع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام أعضب علي فقال النبي
الصلاة والسلام لأصحابه :
— ما تريدون من علي ؟ إن علياً مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي

وأخذ رداءه فوضعه على على وغطاه وحسن وحسن وقال صلى الله عليه وسلم :

« إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » .

ثم قال لعلى : لا يحبك إلا مؤمن ولا ينفك إلا منافق .

وذات يوم أراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يتحسس ما يجري في الشام فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل بغير كتاب فدخل دحية على هرقل فاستقبله بالترحاب (كانت العلاقة طيبة بين دحية الكلبي وهرقل ملك الروم ، فقد كان دحية تلجأ إلى جيب الأفاق ويقدم إلى هرقل الهدايا ويعود من عنده بالدمقس وأجود أنواع الحرير) . وأجازه بمسالك وكساء فاقبل دحية من عند هرقل يحمل الهدايا وتجارة كانت له حتى إذا كان بوادي شنان أغار عليه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد في غاس من جذام وأخذوا ما معه ولم يتركوا إلا الخلق من الثياب . وكان رهط من رعاة بن زيد قد أسلموا وكانت منازلهم قريبة من وادي شنان فلما سمعوا بمسا دحية الكلبي نفروا إلى الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد ومن معهم حتى لعمروهم واستنفذوا لدحية متاعه . وقدم دحية بن خليفة الكلبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث النبي عليه الصلاة والسلام زيد ابن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية الكلبي فكان زيد يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل من عنزة فاقبل بهم حتى هجم بهم مع الصبح على القوم فأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه عارض بن الهنيد وأغاروا على مواشيهم ونعمهم ونسائهم فأخذوا ألف بعير وخمسة آلاف شاة ومن النساء والصبيان مائة امرأة سمع بنو القصيب فيما صنع زيد بن حارثة ركبوا وجاءوا إليه فقتل رجلاً منهم :

— إنما قوم مسلمون .

فقال زيد بن حارثة : اقرأ أم الكتاب .

فقرأها ولكن زيد بن حارثة لم يصدق . فذهب رعاة بن زيد الجذام في نفر من قومه (كان رعاة قد أسلم) إلى النبي عليه الصلاة والسلام وأخبروه بما فعل بهم زيد بن حارثة . وقال رعاة بن زيد :
— يا رسول الله لا تحرم علينا حلالاً ولا تحل لنا حراماً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أضلقت بالقتل ؟

قال رفاعه بن زيد :
— أطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين •

فبعث النبي عليه الصلاة والسلام معهم علي بن أبي طالب يأمر زيد بن حارثة أن يخلو بينهم وبين حرمهم وأموالهم • ولكن زيد بن حارثة رفض لرجع علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال :

— يا رسول الله إن زيدا لا يطيعني •

فقال النبي عليه الصلاة والسلام لعلي : خذ سيفي هذا •
فأخذه علي ومشى إلى زيد بن حارثة فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل زيد :

— ما علامة ذلك ؟

فقال علي بن أبي طالب : هذا سيفه صلى الله عليه وسلم •
فعرف زيد السيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال :
— من كان معه شيء فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم •
فرد الناس كل ما أخذوه •

وذات يوم جلس علي بن أبي طالب وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وأبو أمامة الباهلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وقال :

— من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية : « والله يضاعف لمن يشاء » •

ويوم فتح مكة كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي بن أبي طالب • وبعد أن دخلها وظهر الكعبة من الأصنام التي كانت مبنوثة حولها وبقي هيك كبير الأكمة في جوف الكعبة وقد أرضى الليل دخوله قال النبي عليه الصلاة والسلام لعلي •

— اصعد علي منكبى وأهتدم الصنم •

فقال علي : يا رسول الله بك اصعد أنت فإنني أكرمك أن أطوك •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأصعد أنت •

فجلس النبي عليه والصلاة والسلام فصعد على كاهله ثم نهض به
وضعد إلى ظهر الكعبة وراح على يعالج الصنم حتى تمكن من رفعه فالتصاه
على الأرض فصار جذاذا • وكان أبو سفيان بن حرب ينظر ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول :

— جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا •

فالتفت الزبير بن العوام إلى أبي سفيان وقال له :

— قد كسر هبل أما إنك قد كنت في يوم أحد في غرور حين ترعم أنه
قد أنعم •

فقال أبو سفيان :

— دعني ولا توبخني لو كان مع إله محمد إله آخر لكان الأمر غير ذلك •

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين قدم لواء المهاجرين
إلى علي بن أبي طالب وراية يحملها سعد بن أبي وقاص وراية يحملها عمر بن
الخطاب ودفع لواء الخرج إلى الحباب بن المنذر ولواء الأوس إلى أسيد
ابن حضير •

وانكشف المسلمون لما باغتهم مالك بن عوف ومن معه ، وثبت العباس بن
عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن العباس وأبو سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب وأبو بكر وعمر بن الخطاب وأسامة بن زيد في الناس من أهل
بيته • ثم نادى العباس أصحاب رسول الله فرجعوا وحملوا على هوازن
ومن تبعها وكان نصر الله •

وشهد علي بن أبي طالب حصار الطائف مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم •

يقول جابر بن عبد الله :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس من شجر شتى وأنا وعلي
من شجرة واحدة •

أما ترضى أن تكون منى كهارون من موسى ؟

ولما تأهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج إلى تبوك خلفه محمد ابن مسلمة الأنصاري على المدينة وخلف على بن أبي طالب على أهله وقال له عليه الصلاة والسلام :
— إنه لا بد أن أقيم أو تقيم •

فلما فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل النجف (موضع قريب من المدينة على ثلاثة أميال) قال ناس بالمدينة :
— ما خلف عليا إلا لشيء كرهه منه •

فبلغ ذلك على بن أبي طالب لما نطلق وراء جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليه ومعه سلاحه فلما رآه النبي عليه الصلاة والسلام قال :
— ما جاء بك يا علي ؟

قال علي بن أبي طالب :
— لا يا رسول الله إلا أني سمعت ناسا يزعمون أنك إنما خلقتني لشيء كرهته منى •

فغضبك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :
— يا علي أما ترضى أن تكون منى كهارون من موسى غير أنك لست بنبي ؟
قال علي بن أبي طالب في غرح :
— بلى يا رسول الله •

قال النبي عليه الصلاة والسلام : فإنه كذلك •

فزعج علي بن أبي طالب إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره •

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك جلس في محجده يقسم الغنائم فدخل لكل واحد سهمها ودفع لعلی بن أبي طالب سهمين فقام زائدة بن الأكوع وقال :

— يا رسول الله أوحى نزل من السماء أم أمر من نفسك ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أنشدكم الله هل رأيتم في ميمنتكم صاحب الفرس الأغر المخجل والعمامة الخضراء بها ذؤابتان مرخاتين على كتفيه بيده حربة قد خفل بها على اليمينة غارها ؟

قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم •

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

— هو جبريل عليه السلام. وإنه أمرني أن أدفع سهمه لعل

وكانت غزوة العسرة (-تبوك) : أنفر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة فأقام شهر رمضان بالدينة وشهر شوال وذو القعدة بمبعت أبا بكر الصديق ليقيم الحج للناس •

قائد الغر المحجلين •• المبلغ عن رسول الله :

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خادمه أنس بن مالك فقال له :

— يا أنس اسكب لي وضوءا •

ثم قام ف صلى ركعتين ثم قال عليه الصلاة والسلام :

— يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين

وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين ••

قال أنس في نفسه : اللهم اجعله رجلا من الأنصار •

فأقبل على بن أبي طالب فتسائل النبي عليه الصلاة والسلام :

— من هذا يا أنس ؟

فقال أنس بن مالك : علي ••

فقام النبي عليه الصلاة والسلام مستبشرا فاعتقه ثم جعل يمسح عرق

وجهه ويمسح عرق علي بوجهه فقال علي بن أبي طالب :

— يا رسول الله لقد رأيته صبيتا ما صنعت بي من قبل

فتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— وما يمنعني وأنت تؤدى عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه
بعدي ؟

ولما نزلت سورة براءة على النبي عليه الصلاة والسلام فقيل له :
— يا رسول الله لو بعثت إلى أبي بكر •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— لا يؤدى عني إلا رجل من أهل بيتي •

ثم دعا النبي عليه الصلاة والسلام عليا فقال له :
— اذهب بهذه القصة من سورة براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا
بمعنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبیت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو إلى مدته •

فخرج علي بن أبي طالب على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجبشاء حتى أدرك أبا بكر الصديق في الطريق (لحقه بالجحفة) فلما
راه أبو بكر سأله :
— أمير أو مأمور ؟

قال علي بن أبي طالب : بك مأمور •

ثم مضيا فأتاهم أبو بكر للناس الحج إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم
من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي
طالب فأذن في الناس بالذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

— أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبیت عريان ، ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو إلى مدته •

فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطوف بالبيت عريان •
وسئل علي بن أبي طالب : من أول الناس إسلاما ؟

قال على بن أبي طالب :

— كنت أول من أسلم ولكني أخفيت إسلامي • إن أبا بكر سبقني إلى أربع (عدد منها إظهار الإسلام) وأنا أخفيته •

سريته إلى طييء • واليمن :

ويعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب إلى طييء في خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسا معه راية سوداء ولواء أبيض لهدم القلص (صنم طييء) والظارة عليهم من الفجر فهدموا القلص وأحرقوه واستاقوا النعم والشاء والسبى وكان في السبى سفانة بنت حاتم الطائي أخت عدي بن حاتم • فلما مر النبي عليه الصلاة والسلام بسفانة (السفانة هي الدرة) فقامت إليه وقالت :

— يا محمد أرايت أن تمن علي ولا تفضحني في قومي ، فإني بنت سيدهم إن أبي كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العريان ، ولم يرد طالب حاجة قط • أنا بنت حاتم الطائي •

فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام :

— هذه مكارم الأخلاق حقا ، ولو كان أبوك مسلما لفرحت عليه • • خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق وإن الله يحب مكارم الأخلاق • فأسلمت سفانة بنت حاتم الطائي •

ومرض على بن أبي طالب فذهب النبي عليه الصلاة والسلام إلى بيت ابنته فاطمة فوجد عليها يشتكي ويقول :

— اللهم إن كان أجلى قد حضر فأرحني وإن كان متأخرا فاشفني وإن كان بلا فاصبرني •

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— كيف قلت ؟

فأعاد على ذلك عليه • فمسح النبي عليه الصلاة والسلام بيده المباركة الشريفة ثم قال :

— اللهم اشفيه •

فما ناد ذلك المرض لعلي بن أبي
وجنس علي بن أبي طالب بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
فأقبل أبو بكر وعمر وعثمان وبعض أصحابه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

— رحم الله أبا بكر : زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بالآ — بلال
ابن رباح — من ماله وما نفعتني مال في الإسلام ما نفعتني مال أبي بكر •
رحم الله عمر : يقول الحق ولو كان مرا لقد تركه الحق وماله صديق •
رحم الله عثمان : تستحيه الملائكة وجيز جيش العسرة وزاد في مسجدنا حتى
وسعنا • رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار •

وأرسل النبي عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب إلى بلاد مذحج من
أرض اليمن في ثلاثمائة فارس وعقد له لواء وهمه بيده وقتل
— أمض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقابلهم حتى يقتلوك •

فكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد ففرق على أصحابه فأتوا بنهب
وغنائم وأطفال ونساء ونعم وشاء وغير ذلك وجعل علي بن أبي طالب على
الغنائم بريدة بن الحصيب • ثم نقي جمع مذحج فدعاهم إلى الإسلام
فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف على أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن
سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلاً فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم •
ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرع إلى إجابته ومتابعته نفر من رؤسائهم وقالوا :
— نحن على من وراعنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى •

وجمع علي بن أبي طالب الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم
منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم الباقي على أصحابه •

ثم رجع علي بن أبي طالب فوافي النبي عليه الصلاة والسلام بمكة فقدم
قدم صلى الله عليه وسلم بالناس للحج (حجة الوداع) فمضى معه •

مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفاته :

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو يشتكى •
فاجتمع عنده رجال من أصحابه فقال النبي عليه الصلاة والسلام

— هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعنده .

فقال عمر بن الخطاب :

— إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعنفكم القرآن .

لقد قال ذلك عمر تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فارتفعت أصوات الحاضرين فأمرهم بالخروج من عنده . وخرج على بن أبي طالب فقتل الناس :

— يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال على بن أبي طالب : أصبح بحمد الله بارئاً .

فاخذ العباس بن عبد المطلب بيده وقال له :

— والله أنت بعد ثلاث عبد العسا وإنى لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه هذا بعد ثلاث ميتا غائى رأيت فى وجهه ما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، فاذهب بنا إلى رسوله الله صلى الله عليه وسلم فنسأله غيم هذا الأمر ؟ لماذا كان غيها علينا ذلك وإن كان فى غيها كلمناه فأوصى بنا . فقال على بن أبي طالب :

— لا أسألكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من تؤمن بمحمد ؟

فخطر إلى أصحابه وقال :

— إن تؤمروا أيا بكر تصبوه أمينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وإن تؤمروا عمر تصبوه مقبولا آمينا لا يخاف فى الله لومة لائم وإن تؤمروا عليا وما أراكم فاعلين تصبوه عليا موحيا يأخذ بكم الطريق المستقيم .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه يمشى بين على بن أبي طالب والفضل بن العباس محمدا عفيهما تظف قهقهة الأرض حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر وثار الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه وقال :

— أيها الناس بلتنى أنكم تخافون من موت نبيكم ، هل خلد نبي قبلى فيمن بعث إليه فأخذه فحكم ؟ ألا وإنى لاحق برسى وإنكم لاحقون به فأوصيكم

بالمهاجرين خيرا ، وأوصى المهاجرين شيئا بينهم بخير فإن الله يقول :
 (والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وإن الأمور تجري بإذن الله ولا
 يحملنكم استبطاء الأمر على استعجاله فإن الله عز وجل لا يعجل لعجلة
 أحد ، ومن غلب الله غلبه ، ومن خادع الله خدعه (فهل عسيتم إن
 توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) وأوصيكم بالأنصار
 خيرا فإنهم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلكم ، أن تحصنوا إليهم .
 ألم يشاطروكم في الثمار ؟ ألم يوسعوا لكم في الدار ؟ ألم يؤثروكم على
 أنفسهم وبهم خصاصة ؟ ألا فمن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من
 محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم . لا ولا تستأثروا عليهم . ألا فإنني فرطكم
 وأنتم لاحقون بي ، ألا وإن موعدكم الحوض ، ألا فمن أحب أن يردده
 على غدا فليكف يده ولسانه إلا شيئا ينبغي .

ودخل النبي عليه الصلاة والسلام دار عائشة .. وانتقل إلى الرقيق
 الأعلى .

وارتفع صوت غاطمة الزهراء تكي أباه :
 — وأبتاه .. أبتاه .
 أجاب ربا دعاه . يا أبتاه .
 الفردوس مأواه . أبتاه .
 إلى جبريل نغاه .

ونزل بقلب على بن أبي طالب وأصحابه حزن ثقیل .. فبكى وبكى الناس .
 وكان على بن أبي طالب دائما في جهاز النبي عليه الصلاة والسلام لما
 مال عمر بن الخطاب على أذن أبي بكر ثم خرجا مبرعين فاجس العباس بن
 عبد المطلب أن في الأمر شيئا وأن الناس يفكرون فيمن يخلف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال لعلي بن أبي طالب :

— أمدد يدك أبيك فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله
 فلا يختلف عليك اثنان .

فقال علي بن أبي طالب : أو يطمع يا عم شيئا (الخلافة) طامع غيري ؟
 قال العباس بن عبد المطلب : مستسمع .

وأخذ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد والعباس بن عبد المطلب وولداه الفضل وقتلهم يشتغلون بجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم • واختلفوا هل يغسل في ثيابه أو يجرد منها كما تجرد الموتى ؟ هزأوا أن يغسلوه وعليه ثيابه فأخذ علي يغسله وعليه قميصه ولفا على يده خرقة وادخلها تحت القميص يغسل بها الجسد الشريف وغسل عليه الصلاة والسلام في المرة الأولى بالماء القراح وفي الثانية بالماء والسدر وفي الثالثة بالماء والكافور ، وكفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية • وراح علي يقول :

— بابي أنت وأمي يا رسول الله ، لقد انقطع بفوتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنبياء وأخبار السماء ، وخصصت حتى صرت مسلما بمن سواك ، وعممت حتى صار الناس فيك سواء ، ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الثنئون ، ولكان الداء مما طابا والتكميد مظلما ، ولولا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطيع دفعه بابي أنت وأمي أذكرنا عند ربك واجعلنا من بلك •

الخلافة • • بعد رسول الله :

أقبل أبو سفيان بن حرب (كان النبي عليه الصلاة والسلام قد بعثه على الصدقات) فلما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات تساءل : — من ولي من بعده ؟

قالوا : أبو بكر •

فقال أبو سفيان في عجب :

— أبو الفضيل ؟ (سقى بذلك لضعف بنيته والفضيل ولد الناقة وقد انفصل عنها) فما فعل المستضعفان علي والعباس ؟ والذي نفسي بيده لأرغم لهما من أعضادهما •

وأتى أبو سفيان علي بن أبي طالب والعباس فمال أبو سفيان على أذن العباس وأمر في أذنه بكلمات. فقال العباس لعلي بن أبي طالب :

— أبسط يدك أبايعك وبيايعك هذا الشيخ فإننا إن بايعناك لم يختلف عليك أحد أحد من بني عبد مناف ، وإذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك أحد من قريش وإذا بايعك قريش لم يختلف عليك أحد من العرب •

فقال علي في ثقة :

— لنا بجهاز رسول الله شغل ، وهذا الأمر بطيس يخشي عليه •

علم يلبثوا أن سمعوا التكبير من سقيفة بني ساعدة • • فتسابل علي :
— يا عم ما هذا ؟

فقال العباس بن عبد المطلب : ما دعوتك إليه فاجبت •

فقال علي بن أبي طالب : سيجان الله أكون هبذا ؟

فقال العباس بن عبد المطلب : نعم •

فتسابل علي : أهلا بهد ؟

فقال العباس بن عبد المطلب : وهل رد مثل هذا قط ؟

فقال أبو سفيان بن حرب وكأنه أراد أن تكون الفتنة في الإجارة :

— وليتم علي هذا الأمر أذل بيت في قریش ، أما والله لئن شئت لأملأنها
على أبي حصيل خيلا وزجلا •

فقال علي بن أبي طالب :

— طائفا غشمت الإسلام وأهله فصار ضررتهم شيئا • لا حاجة لنا إلى
خيلك وزجلك •

ودخل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وعمه
العباس والفضل بن العباس •

ودخل علي بن أبي طالب زوجته فاطمة الزهراء وهو كزين فحالت له :

— دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال علي : نعم •

فحسألت أم أبيها :

— كيف طابت قلوبكم أن تحشوا التراب عليه ؟ كان نبي الرحمة •

فقال علي بن أبي طالب : نعم ولكن لا ياد لأمر الله •

وبينما كان علي والمقبذاد بن عمرو وسلمان الغارسي وأبو ذر الغفاري

احتمالا واستظلاعا لمسلم لأبى بكر هذا الأمر فإنك إن تعش ويطلق بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليف وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصبرك •

فقال على بن أبى طالب :

— الله الله يا معشر المهاجرين ، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقمر بيته إلى دوركم وقبور بيوتكم وتدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه ، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأننا أهل البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم بما كان غينا القارح للكتاب الله العالم بسنن رسول الله المتطلع لأمر الرعية الدافع عنهم الأمور السيئة القاسم بينهم بالسوية ، والله إنه لغينا فلا تتبعوا الهوى هتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا •

وقال بشير بن مسعد الأنصاري (كان أول من بايع أبا بكر وانتزع الأمر من سعد بن عباد وجعل الأنصار يبايعون أبا بكر في سقيفة بنى ساعدة) :

— لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا على قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلف عليك •

وانطاز غريق من المهاجرين إلى على وغريق إلى أبى بكر • • فجلس على في داره وكان أصحابه يمشون إليه بما يدور بين المهاجرين والأنصار فاستشعر خضوعا على الإسلام وأهله • وجاءه رسول أبى بكر يسأله الخروج لبيعة أبى بكر ويخوفه الفتنة لو أخر فخرج على إلى أبى بكر فلما رآه الصديق قال :

— أيها الناس هذا على بن أبى طالب لا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار من أمره ألا وأنتم بالخيار جميعا في بيعتكم فإن رأيتم لها غيري فلنا أول من يبايعه •

فقال على بن أبى طالب :

— ما غضبنا إلا في المشورة وإنما لنرى أبا بكر أحق الناس بها إنه لصبيح الغار وإنما لتعرف له سنه • ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة وهو حي • لا نرى غيرك • أمدد يدك •

وبايع على أبا بكر فأقبل الناس على على فقالوا :

— أصبت يا أبا الحسن وأحسنتم .

وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير عليا وكيف لا يستشير
القارئ لكتاب الله والفقيه في دين الله والعالم بسنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؟ وكان يقول : اغتنا يا أبا الحسن .

ولما مات أبو بكر ، وقف على يرثي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال معبرا عن مزاييا الصديق :

— رحمك الله أبا بكر . كنت والله أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا وأشدهم
يقينا ، صدقت رسول الله حين كذبه الناس ووأسيته حين بخلوا ، وقمت
معه حين قعدوا ، كنت والله للإسلام حصنا وللكافرين ناكبا ، لم تكن
حجتك ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ، كنت والله كما قال رسول
الله إليك : ضعيفا في بدنك قويا في دينك متواضعا في نفسك فلا حرمنا
الله أجرك ولا أضلنا بعدك .

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول :

— على أفضلنا ،

وتان الفاروق يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن .

وكان عمر بن الخطاب يقول :

— لقد أعطى على ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحب إلى من أن
أعطى حمرا النعم .

فقال : وماهن يا أمير المؤمنين ؟

قال عمر بن الخطاب :

— تزوجه ابنته فاطمة وسكناه المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له (قال النبي
عليه الصلاة والسلام لعلى : لا يحل لأحد أن يحن في هذا المسجد
غيرى وغيرك) والراية يوم خير .

ولطالما كان عمر بن الخطاب يستنجد بفقته على وبذكاؤه وببصيرته .. ثم يقول :
- لسولا على لهلك عمر .

ولما طعن عمر بخنجر أبى لؤلؤة المجوسى وطلب منه أن يختار بنفسه من يخلفه أبى وجعل الأمر فى رجل من رجال قلة منحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل تكريم وحب ورضى : على وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبى وقاص والزبير بن العوام .
وبايع الناس عثمان بن عفان ...

وكان أول من بايع أمير المؤمنين عثمان عبد الرحمن بن عوف ثم على بن أبى طالب ثم تتابع الناس فبايعوا . وظل أبو الحسن متصديا لنصر العلم والفتيا فى عهد ذى النورين .

أخيرا ... فى رحاب أمير المؤمنين على :

ولما قتل أمير المؤمنين عثمان ببيع لعلى بن أبى طالب بالمدينة الفد من يوم مقتل عثمان بالخلافة ، بايعه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمار بن ياسر واسامة ابن زيد وسهل بن حنيف وأبو أيوب الأنصارى ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وجميع من كان بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر أن الزبير وطلحة قد بايعا كارهين غير طائعين وخرجا إلى مكة وبها أم المؤمنين عائشة ثم خرجا إلى البصرة ومعهما عائشة يطلبون بدم عثمان ، وبلغ أمير المؤمنين على ذلك فخرج من المدينة إلى العراق . وقام معاوية بن أبى سفيان فى أهل الشام وكان أميرها لعثمان ولعمر من قبله فدعا إلى الطلب بدم عثمان (تألف الناس بالأموال وبالدهاء حتى صارت الشام حصنه المنيع) لما علم أن أمير المؤمنين على يريد عزله .

وكانت وقعة الجمل ... ثم وقعة صفين ... التى قتل فيها عمار بن ياسر وغزيمة بن ثابت وأبو عمرة المازنى وكانوا مع أمير المؤمنين على ورشح أهلا

الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها (مكيدة من عمرو بن العاص أشار بذلك على معاوية وهو معه) فكره الناس الحرب وتداعوا إلى الصلح وحكم معاوية عمرو بن العاص وحكم على بن أبي طالب أبا موسى الأشعري .. وكان التحكيم • فخدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري وخلع عليا وثبت معاوية أميرا للمؤمنين • فاهترق الناس فزجع معاوية بالآلثة من أهل الشام وانصرف على إلى الكوفة بالاختلاف والدغل •

كان نقش خاتم علي « الملك لله » :

لما دخل علي بن أبي طالب الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال :
— والله يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانك ورغمتها وما رغمتك وهي كانت أحوج إليك منك إليها •

نزل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن يغلته وانطلق إلى المسجد فوجد رجلا واقفا على باب المسجد فقال له :
— أمسك على بغلتي •

فأخذ الرجل لجامها • ومضى الإمام علي وترك البغلة • فلما مضى صلاته خرج وفي يده درهمان ليكافئ بهما الرجل على إمساكه بغلته ولكنه وجد البغلة واقفة بغير لجام ، فركبها ومضى ودفع لعلامه الدرهمين يشتري بهما لجاما فوجد السلام اللجام في السوق قد باعه السارق بدرهمين فقال أمير المؤمنين علي :

— إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له •
وكان أمير المؤمنين علي يكتسب بيت المال ثم يصلى فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يجبس فيه المال عن المسلمين •
وقد سئل علي بن أبي طالب :

— مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ؟

فقال أبو السبطين :

— إني كنت إذا سألته (النبي عليه الصلاة والسلام) أنبأني وإذا سألت
ابتدأني •

وكان علي بن أبي طالب يقول :
— سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى هو الله ما من آية إلا وأنا أعلم
أنزلت بليلى أو نهارة •

وكيف لا يسأل من تربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمه ؟
لقد عاتب الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير مكان وما ذكر
عليها إلا بخير ••

يقول علي بن أبي طالب :
— كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ورفع
يديه حتى يكونا حذو منكبيه وإذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك وإذا رفع
رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ، وإذا قام من السجدة فعل مثل ذلك •

وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع علي بن أبي طالب
وبعض أصحابه نكت النبي عليه الصلاة والسلام في الأرض يعود كان في يده
ثم رفع رأسه وقال :

— ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار •

فقالوا : يا رسول الله أفلا نتكل ؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

لا ، أعملوا ولا تتكلوا فكل ميسر لما خلق له • ثم سأ • فأما من أعطى
واتقى • وصدق بالحسن • فسنيسره اليسرى • وأما من • استغنى •
وكتب بالحسن • فسنيسره اليسرى • •

وذكر أحد الجالسين ليلة النصف من شعبان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

— إذا كانت ليلة النصف من شعبان غفموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر لي فأغفر له ألا مستزرق فأرزقه ألا مبتلى فأعفيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر .

ويقول على بن أبي طالب :

— كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ينفعني الله بما شاء منه ، وإذا حدثني عنه غيره استهلفته فإذا حلف صدقته وإن أبا بكر حدثني وصدق أبو بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر الله له .

ويقول على بن أبي طالب :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحب الله الغنى الظلوم ولا الشيخ الجهل ولا الفقير المختال .

يقول عبد الله بن عباس :

— ما أنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا » إلا وعلى أميرها وشريفها (على رأسها وأمرها) .

ويقول ابن عباس أيضاً :

— ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في على .

ويقول عبد الله بن عباس : نزلت في على ثلاثمائة آية .

نقول أم المؤمنين أم سلمة :

— كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترأ أحد أن يكلمه إلا على .

ويقول :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سب طياً فقد سبني .

ويُتسَوَّلُ أَيضاً :
— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : على مع القرآن ، والقرآن
مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض •

ويقول أبو سعيد الخدري :
— إن النبي عليه الصلاة والسلام قال لعلي : إنك تتقاتل على القرآن (تتقاتل
على تأويل القرآن أي تفسيره وبيان محامله) كما قاتلت على تنزيله •

ويقول علي بن أبي طالب :
— دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا علي إن غيك مثلاً من عيسى
أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي
ليس به • ألا وإنه يهلك في اثنان : صاحب مفرط يقرظني بما ليس في
ومبغض (مفتر) يحمله شئنا على أن يبغضني •

وبينما كان علي بن أبي طالب جالساً في المسجد بالكوفة جاءه رجل من
خزاعة فقال له :
— يا أمير المؤمنين هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعى الإسلام ؟

قال أبو السبطين (الحسن والحسين) :
— نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بنى الإسلام على أربعة
أركان : على الصبر واليقين والجهاد والمعدل وللصبر أربع شعب :
الشوق والتشفقة والزهادة والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات
ومن اشتاق من النار رجع عن الحرمات ومن زهد في الدنيا تهساون
بالمصيبات ومن لم يتقب الموت سارع في الخيرات • ولليقين أربع شعب :
تبصرة الفطنة وتأويل الحكمة ومعرفة المعبرة واتباع السنة • فمن أبصر
المطلنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف النبوة ومن عرف النبوة اتبع
البسطة ومن اتبع البسطة مكثما كان في الأولين ، وللجهاد أربع شعب :
بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشئان الفلاس •
فمن أمر بالمعروف شدد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق
ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه وأحرز دينه ، ومن شئى الفاسقين
فقد غضب الله ومن غضب الله يغضب الله له • وللمعدل أربع شعب :

غوص الفهم وزهرة العلم وشرائع الحكم ومن عرف شرائع الحكم ورد
روضة الحلم ومن ورد روضة الحلم لم يفرط في أمره وعاش في النور
وهم في راحة •

يقول عمار بن ياسر :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا علي إن الله تعالى قد زينك بزينة
لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها ، هي زينة الأبرار عند الله
عز وجل : الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ
(رزأته أى أصابته مصيبة) الدنيا منك شيئاً ، ووهب لك حب المساكين
فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً •

وذات ضحى جلس عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وحولهما ناس
في المسجد فقال ابن مسعود :

— كنا نتحدث أن أتقى أهل المدينة على بن أبي طالب •

فقال عبد الله بن عمر :

— كنا نتحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير هذه الأمة ثم أبو
بكر ثم عمر وانتدأ علي بن أبي طالب ثلاث شغال زوجته رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وأعطاه الراية يوم خيبر وسد
الأبواب من المسجد إلا باب علي •

تقول أم المؤمنين عائشة :

— أما إنه (علي) أعلم من بقي بالسنة •

وذات ليلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ادعوا لي سيد العرب (يعني علي بن أبي طالب) •

فقالت عائشة بنت أبي بكر : أليست سيد العرب ؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

— أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب •

خطباً جاء على بن أبي طالب أرسل النبي عليه الصلاة والسلام إلى
الأنصار فأتوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً ؟
قال الأنصار : بلى يا رسول الله •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— هذا على فأحبوه بحبي وأكرموا بكرامتي فإن جبريل أمرني قلت لكم من
الله عز وجل •

يقول على بن أبي طالب :
— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا دار الحكمة وعلى بابها •
ومر سويد بن غفلة بقوم من الشيعة يشتمون أبا بكر الصديق وعمر بن
الخطاب وينتقصونهما : أتى سويد على بن أبي طالب فقال :

— يا أمير المؤمنين إنني مررت بقوم من الشيعة يشتمون أبا بكر وعمر
وينتقصونهما ولولا أنهم يعلمون أنك تضمر لهما على ذلك لما اجترأوا عليه •

فقال الإمام على :
— معاذ الله أن أضمر لهما إلا على الجميل ألا لعنة الله على من يضمر لهما
إلا البصن •

ثم نهض دامع العين يبكي فنادى : الصلاة جامعة ••
فاجتمع الناس ••

وصعد الإمام على المنبر فجلس وإن دموعه لتتصدر على خفيه وهي
بيضاء •• ثم قام فخطب خطبة بليغة موجزة ثم قال :

— ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عليه
مقتزء ، ومما يقولون برئ ، وعلى ما يقولون معائب ، والذي فلق الحبة
.. وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقى ولا ييغضهما إلا كل ناجر غوى أخوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيراه •

و ذات يوم كان النبي عليه الصلاة والسلام جالسا في ظل مسجده فاستل
عن علي فقال صلى الله عليه وسلم :

— قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى على تسعة أجزاء والناس جزءا واحدا •

يقول عبد الله بن عباس :

— كانت لعلي ثمان عشرة منقبة (خصلة يمدح عليها) ما كنت لأحد من
هذه الأمة •

دعوة مستجابة :

وبينما كان علي جالسا مع ناس في المسجد الجامع بالكوفة حدث
حديثا فكذب رجل فقال له أمير المؤمنين علي :

— ادعوا عليك إن كنت كاذبا ؟

قال الرجل : ادع •

فدعا عليه : فلم يبرح الرجل الجامع حتى ذهب بصره •

قضاؤه وعلمه :

وجلس رجلان يتفديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة
أرغفة فلما وضعا الغداء بين أيديهما مر بهما رجل فغلب فقالا :

— اجلس وتفد •

فجلس الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال :

— خذاهما عوضا عما أكلت لكما وثلاثة من هاتيكما •

فتنازعا فقال صاحب الأرغفة الخمسة : لي خمسة دراهم ولك ثلاثة •

فقال صاحب الأرغفة الثلاثة :

— لا أَرْضَى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين •

فارتفعا إلى أمير المؤمنين علي فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الأرغفة

الثلاثة :

— قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك غارض بالثلاثة •

فقال لرجل والله لا يصيب عنه إلا بحر الحق •

فقال أمير المؤمنين على

— ليس لك في مر الحق إلا درهم واحد وله سبعة دراهم •

فقال صاحب الأرغفة الثلاثة : سبحان الله •

قال أمير المؤمنين على : هو ذلك •

فتسائل صاحب الأرغفة الثلاثة :

— فعره على الوجه في مر الحق حتى أتبله •

فقال على بن أبي طالب :

— ليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثا ؟ أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس
ولا يعلم الأكثر منكم أكلا ولا أقل ؟ فتحملون في أكلكم على السواء
فاكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث وأكل صاحبك ثمانية
أثلاث وله خمسة عشر ثلثا أكل منها ثمانية وبقي له سبعة أكلها صاحب
الدراهم وأكل لك واحدا من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة •

فقال الرجل بمعد أن عرف : رضيت الآن •

يقول على بن أبي طالب :

— بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت : يا رسول الله
بعمتني وأنا شاب أغضى بينهم ولا أدري ما القضاء ؟ فحضر صدرى بيده
ثم قال : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه • فوالذي خلق الصبغة ما شككت
في قضاء بين اثنين •

يقول بريدة الحصيب :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني
أنه يحبهم قليل : يا رسول الله سمهم لنا • قال : على وأبو ذر والقدراد
وسلمان •

ويقول أبو سعيد الخدري :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى — وضرب بين كتفيه — : يا على

لك سبع خصال لا يحتاجك فيهن أحد يوم القيامة أنت أول المؤمنين بالله
إيماناً وأولهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأرفعهم بالرعية وأقسمهم
بالسوية وأعلمهم بالقضية وأعظمهم منزلة يوم القيامة •

يقول عبد الله بن عباس :

— قسم علم الناس خمسة أجزاء فكان لعلى منها أربعة أجزاء ولسائر الناس
جزء شاركهم على فيه فكان أعلمهم به •

ويقول أحمد بن حنبل :

— ما جاء لأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء لعلى •

وقال عمرو بن ميمون :

— لما ضرب عمر بن الخطاب وجعل الخلافة في الستة من الصحابة فلما خرجوا
من عنده قال : إن يولوها الأجلح يسلك بهم الطريق ، فقال له ابنه
عبد الله : فما يمنحك يا أمير المؤمنين من توليته ؟ قال عمر : أكره أن
أتحملها حياً وميتاً •

من كلماته ووصاياه :

ومما يؤثر عن الإمام الفقيه علي بن أبي طالب : لا تكن ممن يرجو
الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم •
البشاشة مع المودة ، والصبر قهر العيوب والغالب بالظلم مطلوب • الحجب ممن
يدعو ويستبطئ الإجابة وقد طرقها بالعاصي •

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر عملك ويتعظم طمك ،
وأن تنباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت
الله • ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل أذنب ذنباً فتدارك ذلك بتوبة
أو رجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل ؟ •

احفظوا عني خمساً فلو ركبتم الإبل في طلبهن لأنصيتهن من قبل أن
تدركوهن : لا يرجو عبد إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه ولا يستحي جاهل أن
يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم •
والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له •

إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل ، فأما اتباع الهوى فيصعد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل .

طوبى لكل عبد نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس ، عرف الله برضوان ، أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل غتة مظلمة ، سيدخلهم الله في رحمة منه ليس أولئك بالمذابيح (ذاع يذيع) البذر (الذى يفشى السر) ولا ألقفاء المرائين .

وصلى الإمام على الغداة في المسجد ونظر إلى أهل الكوفة وظل صامتا ولبت في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح كان عليه كتابة ثم قال :

— لقد رأيت أثرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أرى أحدا يشبههم والله إن كانوا ليصبحون شمعا غربا صفرا بين أعينهم مثل ركب المعزى ، قد باتوا يتلون كتاب الله يراوون بين أقدامهم وجباههم إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم والله لكان القوم باتوا غافلين .

ألا إن الفقيه كل الفقيه الذى لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصى الله ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ولا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها .

تكونوا ينابيع العلم مصابيح الليل ، خلق الثياب ، ترحلوا به في السماء وتذكروا به في الأرض .

وشيع الإمام على جنازة فلما وضعت في لحدها عج أهلها وبكوا مختسطين أمير المؤمنين على :

— ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم . وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد .

ثم قام فقال :

— أودى بكم عباد الله ببقية من الله الذين ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الأجل وجعل لكم أسماعا تسمي عيماها وأبصارا لتجלו عن غشاها ، وألحقة نفوس مادهاها في تركيب صورها ، وما أنعم عليكم بالنعيم المتواضع ، وأرغدكم بأوفر الرواقد ، وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء فاتقوا الله عباد الله وجسدوا في الطلب وبادروا بالعمل مقطع النعمات وهادم اللذات فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائتها ، غرور حائل وشبح غائل وسناد مائل ، يمضي مستطرقا ويردى مستردفا ، باتعاب شهراتها وختل تراضعها اتعظوا عباد الله بالعبر واعقبوا بالآيات والأثر ، وازجروا بالنذر ، وانفتحوا بالمواظ ، فكان قد علقكم مغالب الدنيا ، وضمكم بيت الثراب ودهمتكم مقطعات الأمور ينفخ الصور ، وبمثرة القبور وسيلقة الحشر ، وموقف الحساب بالحاطة تحدة الجحيم ، كل نفس معها سائق يسوقها لمشرها وشاهد يشهد عليها بعملها « وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون » هارتجت لذلك اليوم البلاد ونادى المناد ، وكان يوم الثلاثاء ، وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس ، وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشرة ويدت الأسرار وهلكت الأشرار وأرتجت الأقدرة .

وخرج أمير المؤمنين على في جوف الليل فنظر إلى النجوم ثم قال :

— يا نوف (نوف البكالي) أرايت أنت أم راق ؟

قال نوف البكالي : بل راق يا أمير المؤمنين .

فقال الإمام على :

— يا نوف طوبى للمؤمنين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك هم اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن والدعاء دثارا وشعارا ، قرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام .

يا نوف إن الله تعالى أوحى إلى عيسى أن من بنى إسرائيل أن لا يدخلوا بيثا من بيوتى إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأيد نقية فإنى لا أستجيب لأحد منهم ولأحد من خلقى عنده مظلمة .

يا نوف لا تكن شاعرا ولا عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا عشارا **إيمان داود**
عليه السلام قام في ساعة من الليل فقال : إنها ساعة لا يدعو عبد إلا استجيب
له فيها ألا أن يكون عريفا أو شرطيا أو جابيا أو عشارا أو صاحب عرطة — وهو
الطنبور — أو صاحب كربة — وهو الطبل — •

وكان أمير المؤمنين **علي** زاهدا فقد جاءه ابن النجاج فقال :

— يا أمير المؤمنين امتلا بيت المال من صفراء (ذهب) وبيضاء (فضة) •

فقال الإمام **علي** : الله أكبر •

وقام متوكئا على ابن النجاج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال :

هذا جناي وضار به فيه وكل جنان يده إلى فيه

ثم قال : يا بن النجاج **علي** بأشياح الكوفة •

فغردى في الناس فاقبلوا فأعطى أمير المؤمنين **علي** جميع ما في بيت المال
لهم وهو يقول :

— يا صفراء ويا بيضاء غري غري • ها وها •

حتى ما بقي منه دينار ولا درهم • ثم أمر ينضحه وكنسه و • • صلى فيه
ركعتين رجاء أن يشهد له يوم القيامة •

يقول الأرقم بن أبي الأرقم :

— رأيت **عليا** وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول : من يشتري مني هذا
السيف ؟ هو الذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجهه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته •

فقال أبو رجاء :

— يا أمير المؤمنين أنا أبيعك وأنتك إلى العطاء •

فلما خرج عطاء الإمام **علي** أعطى أبا رجاء •

ودخل عبد الله بن رزين على أمير المؤمنين **علي** يوم الأضحية فقرب إليه
خزيرة •

فقال عبد الله ومن معه :

— أصلحك الله لو أطعمتنا هذا البط (يعنى الأوز) فإن الله قد أكثر الخير ..

فقال أمير المؤمنين على :

— إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان : قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يفسعها بين يدي الناس •

ويقول رجل :

— رأيت على بن أبى طالب إزارا غليظا قال : أتبتريته بخمسة دراهم فمن أربحنى فيه درهما بعته إياه •

وقال زيد بن وهب :

— خرج علينا على بن أبى طالب وعليه رداء وإزار قد وثقه بفرقة ثقيل له : ما هذا ؟ فقال : إنما البس هذين الثوبين ليكون أبعد لى من الزهو وخيرا لى فى صلاتى وسنة للمؤمن •

وكان أمير المؤمنين على عادلا فقد قدم عليه مال من أصبهان فقسمه على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفا فكسره على سبعة وجعل على كل قسم منها كسرة ثم دعا الأمراء الأسباع فاقترع بينهم لينظر أيهم يعطى أولا •

وأنت أمير المؤمنين على بن أبى طالب امرأتان (عربية ومولاة لها) تسألانه فأمر لكل واحدة منهما بكر من طعام وأربعين درهما فأخذت المولاة التى أعطيت وذهبت وقالت المرأة العربية :

— يا أمير المؤمنين تعطينى مثل الذى أعطيت هذه وأنا عربية وهى مولاة ؟

فقال لها الإمام على :

— إنى نظرت فى كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلا لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما السلام •

صفته وأولاده ومن روي عنه :

وكان الإمام علي بن أبي طالب آدم شديد الأدمة ثقيل السين عظيمها ذا بطن ، أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر ، هو أقرب إلى القصر (قيل كان فوق الرقبة) وكان ضخيم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها ، وكان من أحسن الناس وجها ولا يغير شيبه ، كثير التبسّم .

وكان له من الأولاد : الحسن والحسين ومحسن (توفي صغيرا) . وهم أبناء فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . العباس وجعفر وعبد الله عثمان وهم أبناء أم البنين بنت حرام الكلابية . وعبيد الله وأبو بكر وهما ولدا ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية . ومحمد الأصغر ويحيى ابنا أسماء بنت عيسى . وعمر ورقية وهما ابنا الصفاء بنت ربيعة التغلبيّة . ومحمد الأوسط ابن أمامة بنت أبي العاص بن الربيع ومحمد الأكبر ابن الحنفية أمه خولة بنت جعفر من بنى حنيفة . وأم الحسن وأمها أم سعية ابنة عروة بن مسعود الثقفي و . .

وقد روى عنه من الصحابة ولجدهاء : الحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وأبو رافع وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وصهيب الرومي وزيد بن أرقم وجبريل وأبو أمامة وأبو جحيفة والبراء بن عازب الأنصاري وأبو الطفيل وآخرون .

مقتضاه :

يقول أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— مرض علي فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر فجلست عنده فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فغفر في وجهه فقال أبو بكر وعمر : يا نبي الله ما نراه إلا ميتا فقال : لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يملا عيظا ولن يموت إلا مقتولا .

وتحقت نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثين سنة بقيت على أمير المؤمنين علي عيظا . .

وخرج ليلة الجمعة (لثلاث عشرة بقيت من رمضان) للصلاة فنادى :
— أيها الناس الصلاة الصلاة •

فغضبه عبد الرحمن بن ملجم على قرنه بالسيف وقال :
— الحكم لله لا لك يا على ولا لأصحابك •

فقال أمير المؤمنين على : لا يفوتكم الرجل •

فشد الناس على ابن ملجم فآخذوه • وتأخر الإمام على وقدم
جمعة بن هبيرة (هو ابن أخته أم هانئ بنت أبي طالب) يصلى بالناس
الفداء •

وقتل على بن أبي طالب : احضروا الرجل عندي •

فادخل عبد الرحمن بن ملجم عليه فقال الإمام على :
— أي عدو الله ألم أحسن إليك ؟

قال عبد الرحمن بن ملجم : بلى •

فتسائل الإمام على : لماذا حملك على هذا ؟

قال عبد الرحمن بن ملجم :

— شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه •

فقال أمير المؤمنين على :

— لا أراك إلا مقتولا به ولا أراك إلا من شر خلق الله •

ثم أردف :

— النفس بالنفس إن هلكت فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيته فيه رأيي ، يا
بنى عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون : قد قتل أمير
المؤمنين ألا لا يقتلن إلا قاتلي • أنظر يا حسن إن أنا مت من ضربتي
هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجلة فإنني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور •

وكان عبد الرحمن بن ملجم منكروفا فقاتلت له أم كلثوم بنت علي :
... أي عذرو الله لا بأس علي أبي والله مخزيك .

فقال ابن ملجم :

... فملي من تكين ؟ والله إن سيفي اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه
الضربة بأهل مصر (كان عبد الرحمن بن ملجم من أهل مصر) ما بقى
منهم أحد .

وقال أمير المؤمنين علي لابنيه الحسن والحسين :

... أوصيكمما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بعتكما ولا تبكيا علي شيء زوي
عنكما ، ولا الهوى وإرحمهما اليتيم ، وأعيننا الضائع وأمننا للأشربة ،
وكونا للظالمين عسيفا والمظلومين ناصرا واعملوا بما في كتاب الله ولا تأخذكم
في الله لومة لائم .

ثم أوصى ابنه محمد بن الحنفية بتوقيير أخويه الحسن والحسين . ثم
قال لابنه الحسن :

... أوصيك أي بني بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها
وحسن الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهور وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ
وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمر ،
والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، واجتناب الفواحش .

ثم كتب وصيته ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله .. حتى مات .

وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ، وكان عمره ثلاثا وستين سنة .

